

منصور محمود الشرايري

مدرسة الحديث في أصفهان

Abstract

The aim of this study is to shed some lights on the school of hadith in Isfahan focusing on its origins, scholars, scholarly activities, and the journeys made to learn hadith by its scholars. It also highlights some of the important figures in this school of hadith and their views and methods in the field of hadith as a science.

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ﷺ.

وبعد: فإن علم معرفة المدارس الحديثية من الأهمية بمكان لا تخفى على طالب علم الحديث الشريف، إذ أن معرفة مواطن الرواة، ورحلاتهم، وطبقاتهم، لها دور كبير في نقد الحديث، والكشف عن علله، وتمييز صحيحه من سقيم.

ولأجل هذا اهتم علماء الحديث بهذا الفن اهتماماً كبيراً، فصنفوا في ذلك كتباً تعرف باسم التاريخ أو الطبقات، مقيدة ببلد معين.

وهذه الدراسة محاولة للتعريف بمدرسة الحديث في أصبهان، إسهاما في خدمة هذا العلم الشريف، سيما وقد لعبت هذه المدرسة دورا كبيرا في نشر الحديث رواية وتصنيفا، من خلال عدد كبير من العلماء.

وقد جاءت خطة هذه الدراسة في مباحث خمسة على النحو الآتي:

المبحث الأول: أصبهان جغرافيا وتاريخيا.

المبحث الثاني: رواية الحديث من أصبهان.

المبحث الثالث: حركة التصنيف في الحديث في أصبهان.

المبحث الرابع: الرحلة إلى ومن أصبهان.

المبحث الخامس: علوم الحديث في أصبهان.

الخاتمة: وفيها أهم نتائج الدراسة.

وأخيراً فلا أزعم أنني وفيت هذه المدرسة حقها من البحث، وحسبي أنني بذلت جهدي، واستفرغت وسعي، فإن أحسنت فبتوفيق الله تعالى وفضله، وإن أسأت فمني ومن الشيطان، فأستغفر الله وأتوب إليه مما أسأت فيه، ورحم الله امرأ سدد وقارب وأقال العثرة والله المستعان.

المبحث الأول

أصبهان جغرافيا وتاريخيا

المطلب الأول: الموقع الجغرافي.

قال ياقوت: "أصبهان: منهم من يفتح الهمزة وهم الأكثر، وكسرهما آخرون ... وهي مدينة عظيمة مشهورة من أعلام المدن وأعيانها... وأصبهان اسم للإقليم بأسره، وكانت مدينتها أولا (جيا)، ثم صارت اليهودية"^١.

١ - معجم البلدان ١/٢٠٦-٢١٠.

وقال: "وكانت مدينة أصبهان بالموضع المعروف بـ (جي)، وهو الآن يعرف بشهرستان وبالمدينة، فلما سار بختنصر، وأخذ بيت المقدس، وسبى أهلها، حمل معه يهودها، وأنزلهم أصبهان، فبنوا لهم في طرف مدينة جي محلة، ونزلوها، وسميت اليهودية، ومضت على ذلك الأيام والأعوام، فخربت (جي) وما بقي منها إلا القليل، وعمرت اليهودية، فمدينة أصبهان اليوم هي اليهودية هذا قول منصور بن باذان" ^٢.

أما اليوم: فتقع أصفهان أو أصبهان في وسط إيران تقريبا، على بعد ٣٤٠ كم جنوب طهران، وتقع على نهر زاینده وشيراز في الجنوب الشرقي من المقاطعة المركزية. أما تسميتها بأصفهان فهي لغة فيها، قال الكرمانى: "في أصبهان أربع لغات: فتح الهمزة، وكسرهما، وبالباء الموحدة، وبالفاء" ^٣.

المطلب الثاني: فتح أصبهان.

قال ابن كثير في حوادث سنة إحدى وعشرين: "وفي هذه السنة افتتح المسلمون أيضا بعد نهاوند مدينة (جي)، وهي مدينة أصبهان بعد قتال كثير وأمور طويلة... وقيل إن الذي فتح أصبهان هو النعمان بن مقرن رضي الله عنه، وأنه قتل بها... والصحيح أن الذي فتح أصبهان عبد الله بن عبد الله بن عتبان رضي الله عنه الذي كان نائب الكوفة" ^٤.

وقال ياقوت: "أما فتحها فإن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في السنة التاسعة عشرة للهجرة المباركة بعد فتح نهاوند بعث عبد الله بن عبد الله بن عتبان رضي الله عنه..." ^٥.

فاتفق كلام ابن كثير مع كلام ياقوت بأن الفاتح هو عبد الله بن عبد الله بن عتبان رضي الله عنه، واختلفا في سنة الفتح، فعند ابن كثير أن ذلك كان سنة إحدى وعشرين، وعند ياقوت أنه كان السنة التاسعة عشرة للهجرة.

٢ - المصدر السابق.

٣ - عمدة القاري ٤٨/٢٥.

٤ - البداية والنهاية ١١٢/٧.

٥ - معجم البلدان ٢٠٩/١.

أما عبد الرزاق وأبو الشيخ والحاكم فرووا أن فاتح أصبهان هو النعمان بن مقرن رضي الله عنه في قصة طويلة، وهو الراجح، لأنه الثابت بالرواية المسندة، فإسناد عبد الرزاق رجاله ثقات،^٦ ولم أفد على رواية تخالفها، تدعم رأي ابن كثير وياقوت.

المطلب الثالث: ما ورد في أصبهان من الأحاديث الصحيحة.

١ - عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفاً، عليهم الطيالة"^٧.

٢ - عن عائشة رضي الله عنها قالت: "دخل عليّ رسول الله ﷺ وأنا أبكي، فقال لي: ما يبكيك؟ قلت: يا رسول الله ذكرت الدجال فبكيت، فقال رسول الله ﷺ: إن يخرج الدجال وأنا حيّ كفيتكموه، وإن يخرج الدجال بعدي، فإن ربكم عز وجل ليس بأعور، إنه يخرج في يهودية أصبهان حتى يأتي المدينة، فيترل ناحيتها، ولها يومئذ سبعة أبواب، على كل نقب منها ملكان، فيخرج إليه شرار أهلها، حتى يأتي فلسطين باب لد، فيترل عيسى عليه السلام فيقتله، ثم يمكث عيسى عليه السلام في الأرض أربعين سنة إماماً عادلاً وحكماً مقسطاً"^٨.

٦ - عبد الرزاق ٥٥٩/٦، والمستدرک للحاکم ٣٣٤/٣، و٦٦٩/٣، وطبقات المحدثين بأصبهان، لأبي الشيخ ١٧٨/١٧٩/١٨٠.

٧ - صحيح مسلم في الفتن باب في بقية من أحاديث الدجال ج: ٤ ص: ٢٢٦٦ ح: ٢٩٤٤. والطيالة هي: جمع طيلسان بفتح اللام على المشهور أعجمي معرب، وهي نوع من الأكسية، يلبسها اليهود هناك الآن، قال في معيار اللغة: ثوب يلبس على الكتف يحيط بالبدن ينسج للبس. خال من التفصيل والخياطة.

٨ - أخرجه أحمد في مسنده ج ٣/ص ٢٤٩ ح ١٣٦٢٤، وج ٣/ص ٢٥٠ ح ١٣٦٤٦، وج ٦/ص ٧٥ ح ٢٤٥١١. وحسنه الشيخ شعيب الأرناؤوط في تحقيق المسند وابن أبي شيبه في مصنفه ج ٧/ص ٤٩٠ ح ٣٧٤٧٤، وعبد الرزاق في مصنفه ج ٧/ص ٤٩٠ ح ٣٧٤٧٤، وابن حبان في صحيحه ج ١٥/ص ٢٣٦ ح ٦٨٢٢، والحاكم في مستدركه ج ٤/ص ٣١ ح ٦٧٩٠. وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وتعبه الذهبي بقوله: بل منكر.

ومما جاء في فضل أصبهان ما ورد في فضائل فارس بصورة عامة، وهو ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: كنا جلوساً عند النبي صلى الله عليه وآله إذ نزلت عليه سورة الجمعة، فلما قرأ «وآخرين منهم لما يلحقوا بهم»، قال رجل: من هؤلاء يا رسول الله؟ فلم يراجعه النبي صلى الله عليه وآله حتى سأله مرة أو مرتين أو ثلاثاً، قال: وفينا سلمان الفارسي رضي الله عنه قال فوضع النبي صلى الله عليه وآله يده على سلمان، ثم قال: «لو كان الإيمان بالثريا لناله رجال من هؤلاء»^٩. وفي رواية لأحمد بلفظ: «لو كان العلم بالثريا لتناله أناس من أبناء فارس».

ومما ورد في فضلها من الآثار عن حميد بن عبد الرحمن الحميري، أن رجلاً يقال له حممة، كان من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله، خرج إلى أصبهان غازياً في خلافة عمر رضي الله عنه، فقال: اللهم إن حممة يزعم أنه يحب لقاءك، فإن كان حممة صادقاً فاعزم له صدقه، وإن كان كاذباً فاعزم عليه وإن كره، اللهم لا ترد حممة من سفره هذا، قال: فأخذته الموت، فمات بأصبهان، قال: فقام أبو موسى فقال: يا أيها الناس، إنا والله ما سمعنا فيما سمعنا من نبيكم صلى الله عليه وآله، وما بلغ علمنا إلا أن حممة شهيد"^{١٠}.

المطلب الرابع: أثر الموقع الجغرافي على الحالة العلمية في أصبهان.

سبق أن بينا أن أصبهان تقع في وسط إيران اليوم، وأنها تقع على نهر، ومما يزيد في حسنها أن عرضها شمالي وطولها شرقي، مما ميزها بجودة التربة، وعذوبة الماء، وطيب الهواء، ومن هنا كان كثير من الملوك والأمراء يؤثرون أصبهان على غيرها من المدن عاصمة للبلاد، فقد كانت عاصمة إيران في عهد آل بويه والسلاجقة والصفويين^{١١}.

وقال الهيثمي: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير الحضرمي بن لاحق وهو ثقة . مجمع الزوائد (٦٥١/٧) (١٢٥١٢).

٩ - صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، ح ٦٤٩٨، وأحمد ح ٩٤٤٠، وح ٧٩٥٠.

١٠ - أخرجه أحمد ٤/٤٠٨، والطبراني في معجمه الكبير ج ٤/ص ٥٤/ح ٣٦١٠، وعبد الرزاق في مصنفه ج ٦/ص ٥٦١/ح ٣٣٧٩٧.

١١ - جغرافيا إيران ص ٨٥، نقلا عن مقدمة الدكتور عبد الغفور البلوشي على طبقات المحدثين

قال القزويني: "أصفهان مدينة عظيمة، من أعلى المدن ومشاهيرها، جامعة لأشجار الأوصاف الحميدة، من طيب التربة، وصحة الهواء، وعذوبة الماء، وصفاء الجو، وصحة الأبدان، وحسن صورة أهلها، وحذقهم في العلوم والصناعات" ^{١٢}.

وهذا الواقع جعل من أصفهان بيئة علمية مليئة بكبار العلماء من المحدثين والفقهاء والمفسرين وغيرهم، وكان لأهلها اليد الطولى في العلوم المختلفة، لا سيما في تدوين الحديث وعلومه - كما سيأتي لاحقاً -.

وقد كانت في القرون الإسلامية الأولى مهاجر العلماء لطلب الحديث، ومحط رحالهم، - كما سيأتي أيضاً - حتى كانت تضاهي بغداد في العلو والكثرة. قال ميرزا حسن الأنصاري: "نظراً لأهمية أصفهان هاجرت قبائل من العرب إليها من بني ثقيف وبني تميم وخزاعة وعبد القيس وبني خبة" ^{١٣}.

المطلب الخامس: الحياة السياسية وأثرها على الحركة العلمية في أصفهان.

قبل الفتح الإسلامي كانت المجوسية - عبادة النار - هي دين أهل أصفهان الرسمي، بالإضافة إلى وجود فرقة كبيرة من اليهود، وبعض النصاري. وحينما فتح المسلمون أصفهان تحول كثير من أهلها إلى الإسلام، وبنيت فيها المساجد، وكان أول مسجد أسس بها هو مسجد "خشينان"، أسسه أبو خناس مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه في عهد خلافة علي بن أبي طالب ^{١٤}.

واستقام أمر أهل السنة فيها وقوي واشتد إلى أن لجأ إليها الخوارج في عهد بني أمية، ولكن عتاب بن ورقاء واليها من قبل مصعب بن الزبير أخرجهم منها وعادت القوة

١٢ - آثار البلاد وأخبار العباد ص ٢٩٦.

١٣ - تاريخ أصفهان ص ١٣.

١٤ - أخبار أصفهان، لأبي نعيم ١٧/١.

فيها لأهل السنة، وظهر فيها التشيع في مرحلة مبكرة، بما يعرف بالإسماعيلية ولكنهم كانوا أقلية.

وحاول الإسماعيليون إثارة الفتنة عدة مرات لتغيب هدماء المدينة واستقرارها، وكاد يستفحل أمرهم، لكن فتوى قتلهم التي أصدرها الفقيه الشافعي أبو القاسم الخجندي ساعدت على القضاء عليهم وإخراجهم منها، وعادت الغلبة لأهل السنة. وأصبحت أصبهان دار السنة، ومهاجر العلماء ومحط رحلهم، وكانت المساجد والمدارس محل نشاط العلماء.

وفي سنة (٩٠٨ هـ) استولى الشاه إسماعيل الصفوي أول داع متعصب ومروج لمذهب التشيع على أصبهان وغيرها من المدن الإيرانية، فأجبر أهل السنة على اتباع مذهب الشيعة مستعملاً أسلوب العنف، فأثر بعض أهلها الشهادة، وهاجر بعضهم فراراً بدينه ونفسه^{١٥}.

المبحث الثاني

رواة الحديث من أصبهان

المحدثون في أصبهان كثيرون جداً، وقد صنف في تواريفها عدد من العلماء، قال ياقوت: "وقد خرج من أصبهان من العلماء والأئمة في كل فن ما لم يخرج من مدينة من المدن، وعلى الخصوص علو الإسناد^{١٦}، فإن أعمار أهلها تطول، ولهم في ذلك عناية وافرة بسماع الحديث، وبها من الحفاظ خلق لا يحصون"^{١٧}.

١٥ - بتصرف عن مقدمة الدكتور عبد الغفور البلوشي على طبقات المحدثين بأصبهان.

١٦ - الإسناد العالي هو القرب في الرواية عن رسول الله ﷺ. بإسناد نظيف، وذلك بالنسبة على عصر الراوي، انظر: الشذا الفياح من علوم ابن الصلاح للأبناسي (٢ / ٤١٩). وقد سئل الإمام أحمد عن الرجل يطلب الإسناد العالي؟ قال: طلب الإسناد العالي سنة عن سلف، لأن أصحاب عبد الله كانوا يرحلون من الكوفة إلى المدينة، فيتعلمون من عمر ويسمعون منه. الجامع لأخلاق الراوي - (١ / ١٢٣).

ومن صنف في تاريخها الحافظ أبو الشيخ ابن حيان ت ٣٦٩هـ في كتابه طبقات المُحدثين في أصبهان، الذي اشتمل على ذكر ستمائة وتسعين ترجمة ما بين صحابي، ومُحدث، وراوٍ للحديث، ممن هو من أصبهان أصلاً، أو ممن دخلها من العلماء، من عهد الصحابة إلى سنة ٣٣٥هـ تقريباً، رتبهم على إحدى عشرة طبقة، أولها الصحابة، ثم التابعون، ثم سائر المُحدثين على حسب وفياتهم.

وصنّف في تاريخ أصبهان الحافظ أبو نعيم في كتابه ذكر أخبار أصبهان، ذكر فيه نحواً من ألفي ترجمة من الصحابة والمُحدثين بأصبهان. ورأيت أن أجعل الحديث في هذا المقام على أربعة مطالب هي:

المطلب الأول: أسماء الصحابة الذين دخلوا أصبهان.

عدد من دخل أصبهان من أصحاب النبي ﷺ ثمانية عشر رجلاً، بحسب ما ذكره أبو الشيخ في طبقات الأصبهانيين، وفيما يلي أسماؤهم مرتبين على حروف المعجم:

- ١ - بديل بن عامر بن ورقاء رضي الله عنه.^{١٨}
- ٢ - الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.^{١٩}
- ٣ - حمزة الدوسي رضي الله عنه.^{٢٠}
- ٤ - خالد بن غلاب الطائفي القرشي رضي الله عنه.^{٢١}
- ٥ - رافع بن خديج الأنصاري رضي الله عنه.^{٢٢}
- ٦ - سلمان الفارسي رضي الله عنه.^{٢٣}

١٨ - طبقات المُحدثين في أصبهان ٢٥٩/١.

١٩ - المصدر السابق ١٩١/١.

٢٠ - المصدر السابق ٢٨٦/١.

٢١ - المصدر السابق ٢٨٣/١.

٢٢ - المصدر السابق ٢٥١/١.

٢٣ - المصدر السابق ٢٠٣/١.

- ٧ - عائذ بن عمرو المزني رحمته الله.^{٢٤}
- ٨ - عبد الله بن بديل بن ورقاء رحمته الله.^{٢٥}
- ٩ - عبد الله بن الزبير رحمته الله.^{٢٦}
- ١٠ - عبد الله بن عامر بن كريز رحمته الله.^{٢٧}
- ١١ - عبد الله بن قيس رحمته الله.^{٢٨}
- ١٢ - عبد الله بن عبد الله بن عتبان الأنصاري رحمته الله.^{٢٩}
- ١٣ - عبد الله بن يزيد الخطمي الأنصاري رحمته الله.^{٣٠}
- ١٤ - قيس بن عبد الله، الجعدي رحمته الله.^{٣١}
- ١٥ - مجاشع بن مسعود السلمي رحمته الله.^{٣٢}
- ١٦ - مخنف بن سليم بن الحارث رحمته الله.^{٣٣}
- ١٧ - موسى بن أبي موسى الأشعري رحمته الله.^{٣٤}
- ١٨ - رجل من بني سليم رحمته الله.^{٣٥}

٢٤ - طبقات المُحدثين في أصبهان ١/٢٧٠.

٢٥ - المصدر السابق ١/٢٩٢.

٢٦ - طبقات المُحدثين في أصبهان ١/١٩٥.

٢٧ - المصدر السابق ١/٢٥٥.

٢٨ - المصدر السابق ١/٢٣٧.

٢٩ - المصدر السابق ١/٢٨٩.

٣٠ - المصدر السابق ١/٢٥٣.

٣١ - المصدر السابق ١/٢٧٣.

٣٢ - المصدر السابق ١/٢٦٦.

٣٣ - المصدر السابق ١/٢٧٧.

٣٤ - المصدر السابق ١/٢٩٢.

٣٥ - المصدر السابق ١/٢٩٢.

المطلب الثاني: أشهر حفاظ أصبهان.

أولاً: الحافظ، الفقيه، القاضي، أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد، أبو بكر الشيباني.

محدث ابن محدث ابن محدث، أصله من البصرة، وسكن أصبهان وولي قضاءها، وكان مصنفًا في الحديث مكثراً منه.^{٣٦}

كان من الصيانة والعفة بمحل عجيب، ثم ولي القضاء بعد وفاة صالح بن أحمد بن حنبل إلى سنة اثنتين وثمانين ومائتين، ثم بقي يحدث ويسمع منه إلى أن توفي سنة سبع وثمانين ومائتين، وكان قاضياً ثلاث عشرة سنة.^{٣٧}

رحل إلى دمشق وغيرها، وسمع هشام بن عمار، ودحيما، وأحمد بن عبد الواحد بن عباد، وغيرهم من الشاميين، وهو مسند عن شيوخ البصرة، يروي عن جده لأمه أبي سلمة التبوذكي، وأبي الوليد الطيالسي، ومحمد بن كثير، وهذبة بن خالد، ونصر بن علي، وأبي كامل الجحدري وغيرهم.

روى عنه أحمد بن جعفر بن معبد، ومحمد بن إسحاق بن أيوب، والقاضي أبو أحمد العسال، وأبو الشيخ، وعبد الرحمن بن محمد بن سياه، وأبو عبد الله محمد بن أحمد الكسائي، وأحمد بن بندار.^{٣٨}

عن أبي عبد الله محمد بن أحمد الكسائي المقرئ قال: كنت جالسا عند أبي بكر بن أبي عاصم -وعنده قوم- فقال رجل: أيها القاضي، بلغنا أن ثلاثة نفر كانوا بالبادية يقلبون الرمل، فقال أحدهم: اللهم إنك قادر على أن تطعمنا خبيصا على لون هذا الرمل، فإذا هم بأعرابي بيده طبق، فسلم عليهم، ووضع بين أيديهم طبقا عليه خبيص حار، فقال

٣٦- تاريخ دمشق ٥ / ١٠٤ ترجمة رقم ٦٢.

٣٧- طبقات المحدثين بأصبهان ٣ / ٣٨٠.

٣٨- تاريخ دمشق ٥ / ١٠٤ ترجمة رقم ٦٢.

ابن أبي عاصم: قد كان ذاك. قال أبو عبد الله: وكان الثلاثة عثمان بن صخر الزاهد، وأبو تراب، وأحمد بن عمرو بن أبي عاصم، وكان هو الذي دعا".

عن محمد بن عبد الرحمن الأصبهاني قال: سمعت أحمد بن عمرو بن أبي عاصم النبيل يقول: لا أحب أن يحضر بمجلسي مبتدع، ولا طعان، ولا لعان، ولا فاحش، ولا بذئ، ولا منحرف عن الشافعي، ولا عن أصحاب الحديث.

قال أبو نعيم الحافظ: كان فقيها ظاهري المذهب.^{٣٩}

قال أبو عبد الله وسمعت بن أبي عاصم يقول لما كان من أمر العلوي بالبصرة ما كان، ذهب كتيبي، فلم يبق منها شيء، فأعدت من ظهر قلبي خمسين ألف حديث، كنت أمر إلى دكان بقال، فكنت أكتب بضوء سراجي، فتذكرت بعد ذلك في نفسي أني لم أستأذن صاحب السراج، فذهبت إلى البحر فغسلته ثم أعدته ثانيا.^{٤٠}

قال ابن أبي عاصم: وصل إلي منذ دخلت إلى أصبهان من دراهم القضاء زيادة على أربعمئة ألف درهم لا يحاسبني الله يوم القيامة أني منه شربة ماء أو أكلت منه أكله أو لبست منه ثوبا.^{٤١}

توفي سنة سبع وثمانين ومائتين وصلى عليه ابنه الحكم بن أحمد ودفن بمقبرة دوشاباذ.

ثانيا: الحافظ عبد الله بن محمد بن جعفر، أبو محمد الأنصاري، الشهير بـ(أبو الشيخ).

حافظ أصبهان، ومسند زمانه، ولد سنة أربع وسبعين ومائتين، وسمع في سنة أربع وثمانين وهلم جرا، وكتب العالي والنازل، ولقي الكبار. وكان مع سعة علمه وغزارة حفظه صالحا خيرا، قانتا لله صدوقا، ت ٣٦٩هـ.

٣٩ - تاريخ دمشق ١٠٦/٥.

٤٠ - طبقات المحدثين بأصبهان ٣/ ٣٨١.

٤١ - طبقات المحدثين بأصبهان ٣/ ٣٨٢.

سمع من جده لأمه الزاهد محمود بن الفرّج، وإبراهيم بن سعدان، ومحمد بن عبد الله ابن الحسن الهمداني رئيس أصبهان، ومحمد بن أسد المديني، وأحمد بن محمد الخزاعي، وأبي بكر بن أبي عاصم، وإسحاق بن إسماعيل الرملي، وأبي خليفة الجمحي، وأحمد بن الحسن الصوفي، وأبي يعلى الموصلي، وأبي عروبة الحراني.

حدث عنه أبو بكر أحمد بن عبد الرحمن الشيرازي، وأبو بكر بن مردويه، وأبو سعد الماليني، وأبو نعيم، ومحمد بن علي بن سمويه المؤدّب، وسفيان بن حسنكويه... وخلق كثير.

قال ابن مردويه: ثقة مأمون، صنف التفسير والكتب الكثيرة في الأحكام وغير ذلك.

وقال أبو بكر الخطيب: كان حافظاً ثبتاً متقناً.

وروى عن بعض العلماء أنه قال: ما دخلنا على أبي الشيخ إلا وهو يصلي.

قال أبو نعيم: كان أحد الأعلام، صنف الأحكام والتفسير، وكان يفيد عن الشيوخ ويصنف لهم ستين سنة، وكان ثقة.

قال أبو نعيم: توفي في سلخ المحرم، سنة تسع وستين وثلاثمائة.^{٤٢}

ثالثاً: الحافظ محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مندة، أبو عبد الله العبدي.

قال الذهبي: "الحافظ الجوال صاحب التصانيف كان من أئمة هذا الشأن وثقاتهم، ولد سنة ست عشرة وثلاثمائة (٣١٦هـ) وسمع سنة ثمان عشرة وبعدها... وطوف الأقاليم، وكتب بيده عدة أحمال، وبقي في الرحلة نحواً من أربعين سنة، ثم عاد إلى وطنه شيخاً، فتزوج ورزق الأولاد، وحدث بالكثير، وكان من دعاة السنة، وحفاظ الأثر ت ٣٩٥ أو ٣٩٦هـ.^{٤٣}

٤٢ - تذكرة الحفاظ ٣/ ٩٤٥-٩٤٧.

٤٣ - لسان الميزان ٥/ ٧٠.

قال ابن عساكر: "قدم دمشق فسمع بها من أبي عبد الله بن مروان، وانتخب عليه فوائده، وأحمد بن سليمان بن حذلم، وإبراهيم بن محمد بن صالح، ويحيى بن عبد الله بن الحارث الزجاج... وروى عن جماعة من أهل أصبهان، وخراسان، والعراق، ومصر، وحمص، منهم عبد الله بن إبراهيم بن الصباح، وأبو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي، وأبو سعيد ابن الأعرابي، وأبو العباس المحبوبي، والقاسم بن القاسم السيارى... روى عنه تمام بن محمد الرازي، والحاكم أبو عبد الله الحافظ وهو من أقرانه، وحمزة بن يوسف بن إبراهيم الجرجاني، وبنوه عبد الرحمن وعبيد الله وعبد الوهاب، وأبو بكر الباطرقاني، وأبو طاهر محمد بن أحمد النقاش، وأبو المعمر شيبان بن عبد الله المحتسب... وجماعة غيرهم.

قال أبو عبد الله الحافظ: محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مندة الأصبهاني، أبو عبد الله الحافظ، سمع بأصبهان من أصحاب أبي مسعود، ويونس بن حبيب وأقرانهم، وبنيسابور من أبي طاهر محمد آباذي وأقرانه، وعمرو من أبي العباس المحبوبي وأقرانه، وبيخاري من أبي حاتم سهل بن السري وأقرانه، وكان عندنا سنة تسع وثلاثين وهو أول خروجه إلى العراق، فسمع ببغداد من إسماعيل الصفار وأقرانه، وبمكة من ابن الأعرابي وأقرانه، وبالشام من خيثمة بن سليمان وأقرانه، ودخل مصر فأقام بها سنين، وصنف التاريخ والشيوخ، ثم التقينا ببخاري سنة إحدى وستين وثلاثمائة، وقد زاد زيادة ظاهرة، وجاءنا إلى نيسابور سنة أربع أو خمس وسبعين ثم خرج إلى أصبهان".^{٤٤}

"قال الباطرقاني: حدثنا ابن مندة إمام الأئمة في الحديث، وقال أبو إسحاق بن حمزة الحافظ ما رأيت مثل أبي عبد الله ابن مندة، وقال جعفر المستغفري ما رأيت أحفظ من ابن مندة، ويقال إنه لما رجع إلى أصبهان قدمها ومعه أربعون حملا من الكتب والأجزاء".^{٤٥}

قال أبو نعيم: توفي سلخ ذي القعدة سنة خمس وتسعين وثلاثمائة، وقال أبو عبد الله الحاكم: توفي أبو عبد الله بن مندة في وطنه بأصبهان في صفر من سنة ست وتسعين وثلاثمائة.

رابعاً: الحافظ أحمد بن عبد الله بن أحمد المهراني، الصوفي، الأحول، أبو نعيم الأصبهاني.

قال الذهبي: "ولد سنة ست وثلاثين وثلاث مائة، وأجاز له مشايخ الدنيا سنة نيف وأربعين وثلاث مائة وله ست سنين، فأجاز له من واسط المعمر عبد الله بن عمر بن شاذب، ومن نيسابور شيخها أبو العباس الأصم، ومن الشام شيخها خيثمة بن سليمان الأطرابلسي، ومن بغداد جعفر الخلدي، وأبو سهل بن زياد وطائفة، تفرد في الدنيا بإجازتهم، كما تفرد بالسماع من خلق، ورحلت الحفاظ إلى بابه لعلمه وحفظه وعلو أسانيده، أول ما سمع في سنة أربع وأربعين وثلاث مائة من مسند أصبهان المعمر أبي محمد بن فارس، وسمع من أبي أحمد العسال، وأحمد بن معبد السمسار... وخلائق بخراسان والعراق، فأكثر وتهيأ له من لقي الكبار ما لم يقع لحافظ.

روى عنه كوشيار بن لياليزور الجبلي ومات قبله بوضع ثلاثين سنة، وأبو بكر بن أبي علي الذكواني، وأبو سعد الماليني، والحفاظ الخطيب، وأبو صالح المؤذن، وأبو علي الوخشي، وأبو بكر محمد بن إبراهيم العطار، وسليمان بن إبراهيم، وهبة الله بن محمد الشيرازي... وخلق كثير.

قال الخطيب: لم أر أحد أطلق عليه اسم الحفظ غير أبي نعيم، وأبي حازم العبدوي.

قال علي بن الفضل الحافظ: قد جمع شيخنا السلفي أخبار أبي نعيم فسمى نحواً من ثمانين نفساً حدثه عنه، وقال: لم يصنف مثل كتابه حلية الأولياء.

قال أحمد بن محمد بن مردويه: كان أبو نعيم في وقته مرحولا إليه، لم يكن في أفق من الآفاق أحد أحفظ منه، ولا أسند منه، كان حفاظ الدنيا قد اجتمعوا عنده، وكل يوم نوبة واحد منهم، يقرأ ما يريده إلى قريب الظهر، فإذا قام إلى داره ربما كان يقرأ عليه في الطريق جزء، وكان لا يضجر، ولم يكن له غذاء سوى التسميع والتصنيف.

وقال حمزة بن العباس العلوي: كان أصحاب الحديث يقولون: بقي الحافظ أبو نعيم أربع عشرة سنة بلا نظير، لا يوجد شرقا ولا غربا أعلى إسنادا منه، ولا أحفظ منه، وكانوا يقولون لما صنف كتاب الحلية: حمل الكتاب في حياته إلى نيسابور، فاشتره بأربع مائة دينار...

مات أبو نعيم سنة ثلاثين وأربع مائة عن أربع وتسعين سنة.^{٤٦}

وفي لسان الميزان: "أحمد بن عبد الله الحافظ أبو نعيم الأصبهاني، أحد الأعلام صدوق، تكلم فيه بلا حجة، لكن هذه عقوبة من الله لكلامه في ابن مندة بهوى.

قال الخطيب: رأيت لأبي نعيم أشياء يتساهل فيها منها أنه يطلق في الإجازة أخبرنا ولا يبين. قلت: هذا مذهب رآه أبو نعيم وغيره، وهو ضرب من التدليس.

وكلام ابن مندة في أبي نعيم فظيع ما أحب حكايته، ولا أقبل قول كل منهما في الآخر، بل هما عندي مقبولان، ولا أعلم لهما ذنبا أكبر من روايتهما الموضوعات ساكتين عنها.

قرأت بخط يوسف بن أحمد الشيرازي الحافظ، رأيت بخط ابن طاهر المقدسي يقول: اسخن الله عين أبي نعيم، يتكلم في أبي عبد الله بن مندة، وقد أجمع الناس على إمامته، ويسكت عن لاحق، وقد أجمع الناس على كذبه. قلت: كلام الأقران بعضهم في بعض لا يعبا به، ولا سيما إذا لاح لك أنه لعداوة، أو لمذهب، أو لحسد، لا ينجو منه إلا من عصم الله، وما علمت أن عصرا من الإعصار سلم أهله من ذلك، سوى النبيين

والصديقين، ولو شئت لسردت من ذلك كرايس، اللهم فلا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم".^{٤٧}

خامسا: الحافظ أحمد بن محمد بن أحمد الأصبهاني، الجرواءاني، أبو طاهر السلفي.^{٤٨}
كان أبو طاهر لا يحرر عام مولده، وقد قال كتبوا عني بأصبهان في أول سنة اثنتين وتسعين وأنا ابن سبع عشرة سنة أو نحوها، ليس في وجهي شعرة، وقال أيضا: أذكر قتل نظام الملك في سنة خمس وثمانين وكنت ابن عشر.

سمع الرئيس القاسم بن الفضل الثقفي، وسعيد بن محمد الجوهري، ومكي بن منصور، ومحمد بن محمد بن عبد الوهاب المديني ... وخلائق بأصبهان.

رحل إلى بغداد سنة ثلاث وتسعين فسمع من نصر بن البطر وفرح بلقيه، ومن أبي بكر الطوسي، والحسين بن علي بن البصري، وطبقته، وبالكوفة من أبي البقاء الجبال، وبمكة من الحسين بن علي الطبري، وبالمدينة أبا الفرج القزويني، وبالبصرة من محمد بن جعفر العسكري، وبزنجان من أبي بكر أحمد بن محمد بن زنجويه، وبهمدان من أبي غالب أحمد بن محمد العدل، وبالري من صاحب البحر أبي المحاسن عبد الواحد بن إسماعيل الشافعي، وبقزوين من إسماعيل بن عبد الجبار المالكي، وبمراغة من سعد ابن علي المصري، وبدمشق من أبي طاهر الحنائي، وبهاوند من أبي منصور محمد بن عبد الرحمن ابن غزو، وبأبهر من أبي سعيد عبد الرحمن بن ملكان الشافعي، وبواسط من أبي نعيم بن زيزب، وبسلماس من محمد بن سعادة الهلالي، وبالحلة من محمد بن الحسن بن فدويه الكوفي، وبشهرستان من أبي الفتح أحمد بن محمد بن رشيد الأدمي، وبالأسكندرية من أبي القاسم بن الفحام الصقلي.

٤٧ - لسان الميزان ٢/٢٠١.

٤٨ - جرواءان من محال أصبهان، وسلفه لقب لجده أحمد، ومعناه الغليظ الشفة.

بقي في الرحلة بضع عشرة سنة، وسمع ما لا يوصف كثرة، ونسخ بخطه الصحيح السريع، وهو في غضون ذلك يقرأ القرآن والفقه والعربية وغير ذلك، وكان متقنا متثبتا دينا خيرا حافظا ناقدا مجموع الفضائل، انتهى إليه علو الإسناد، وروى الحفاظ عنه في حياته. وله ثلاثة معاجم: معجم لمشيخة أصبهان في مجلد يكونون أزيد من ستمائة شيخ، ومعجم لمشيخة بغداد وهو كبير، ومعجم لباقي البلاد سماه معجم السفر.

ركب من بلد صور في البحر إلى الإسكندرية في سنة إحدى عشرة، فاستوطنها خمساً وستين سنة إلى أن مات، ما خرج منها سوى خرجته إلى القاهرة للسمع من أبي الصادق مرشد بن يحيى المديني وطبقته.

سمع منه أبو علي البرداني الحافظ والكبار، وحدث عنه الحافظ محمد بن طاهر ومات قبله بستين عاماً، والمحدث سعد الخير الأندلسي، وأبو العز محمد بن علي الملقبأدى، والضياء ابن هبة الله ابن عساكر، ويحيى بن سعدون القرطبي، وخلق مثلهم ممن مات قبله.

وقد روى عنه القاضي عياض بالإجازة ومات قبله بدهر، ومن روى عنه الحافظ عبد الغني المقدسي، وعلي بن المفضل، وربيعة اليمنى، وعبد القادر الرهاوي... وخلائق. قال ابن المفضل عدة شيوخ الحافظ بأصبهان فوق الستمائة شيخ، وخرج إلى بغداد وله عشرون سنة أو أقل أو أكثر، فمشيخته في بغداد في خمسة وثلاثين جزءاً، قال: وله تصانيف كثيرة، وكان ينظم الشعر ويثيب من يمدحه.

وسمعه يقول متى لم يكن الأصل بخطي لم أفرح به، وكان جيد الضبط، كثير البحث عما يشكل، وكان أوحده زمانه في علم الحديث، وأعرفهم بقوانين الرواية والتحديث، جمع بين علو الإسناد وعلو الانتقاد، وبذلك تفرد عن أبناء جنسه.

قال السمعاني في الذيل: أبو طاهر ثقة ورع متقن ثبت فهم حافظ، له حظ من

العربية، كثير الحديث، حسن البصيرة فيه.

وعن ابن ناصر: قال كان السلفي ببغداد كأنه شعلة نار في التحصيل.

قال عبد القاهر الرهاوي: كان له عند ملوك مصر الجاه والقوة والكلمة النافذة مع مخالفته لهم في المذهب، وكان لا يبدو منه جفوة لأحد، ويجلس للحديث، ولا يشرب ماء، ولا ييزق، ولا يتورك، ولا يبدو له قدم، وقد جاوز المائة.

قال عبد القادر كان آمرا بالمعروف، ناهيا عن المنكر، أزال من جواره منكرات كثيرة، رأته منع القراءة بالألحان، وقال: هذه القراءة بدعة، اقرءوا ترتيلا، فقرأوا.

قال ابن نقطة: كان السلفي جوالا في الآفاق، حافظا ثقة متقنا، احضروا له نسخة سعد الخير بالمجتبى للنسائي ليرويه، فاجتذبا من يد القارئ بغيط، وقال لا أحدث إلا من أصلي.

قال الحافظ عبد العظيم: كان السلفي مغرى بجمع الكتب، وما حصل له من المال يخرجها في ثمنها، كان عنده خزائن كتب لا يتفرغ للنظر فيها، فعفنت وتلصقت لنداوة البلد، فكانوا يخلصونها بالفأس، فتلغ أكثرها.

ومما شوهه بخطه: مولدي سنة اثنتين وسبعين تخميننا لا يقينا .

توفي السلفي سنت ست وسبعين وخمسمائة وله مائة وست سنين، وحدث ليلة موته وهو يرد اللحن الخفي علي القارئ، وصلى الصبح ومات فجأة.

قال الذهبي: لم يبلغ مائة وست سنين، بل مائة وستين أو نحو ذلك، مع الجزم بأنه كمل المائة.^{٤٩}

المطلب الثالث: الرواة الأصبهانيون في الكتب الستة.

روى الأئمة الستة عن أربعة وعشرين راوياً من محدثي أصبهان ممن هو من أهلها أصلاً، أو ممن نسب إليها، والظاهرة المستحقة للاهتمام أنه لا يوجد في هؤلاء الرواة

٤٩ - ترجمته في تذكرة الحفاظ ٤ / ١٢٩٨ - ١٣٠٣. وتاريخ دمشق ٥ / ٢٠٨ - ٢١١.

الأصبهانيين ضعيف؛ فيهم مجهول واحد، وعشرة وصفهم الحافظ بلفظ (صدوق). بمراتبها، والباقون ثقات، وليس فيهم أحد رمي بالتدليس.

وفيما يلي تراجمهم مختصرة من تقريب التهذيب لابن حجر، باستثناء الصحابة لما سبق من ذكرهم في المطلب الأول، ووضعت قبل كل اسم رقم الترجمة وطبقته كما في التقريب، ورتبتهم على طبقات ابن حجر.

- ٢٤٧٨ - من الطبقة الثالثة، سلمان الأغبر، أبو عبد الله المدني، مولى جهينة، أصله من أصبهان، ثقة، روى عنه الجماعة.
- ٣٩٢٦ - من الطبقة الرابعة، عبد الرحمن بن عبد الله بن الأصبهاني الكوفي الجهني، ثقة، روى عنه الجماعة.
- ٧٧٧٤ - من الطبقة الخامسة، يزيد بن مردانبة - بنون ثم موحد - الكوفي، أصله من أصبهان، صدوق، روى عنه النسائي.
- ٨٢٩٨ - من الطبقة الخامسة، أبو غالب، صاحب أبي أمامة، بصري نزل أصبهان، صدوق يخطئ، روى عنه البخاري في الأدب المفرد، وأصحاب السنن الأربعة.
- ١٠٩٠ - من الطبقة السادسة، حبيب بن الزبير بن مُشكان الهلالي، الأصبهاني، أصله من البصرة، ثقة، روى عنه أبو داود في المراسيل، والترمذي في السنن.
- ١٦٧٠ - من الطبقة السادسة، خالد بن أبي كريمة الأصبهاني، نزيل الكوفة صدوق يخطئ ويرسل، روى عنه النسائي وابن ماجه.
- ٥٤٥١ - من الطبقة السادسة، القاسم بن أبي أيوب الأسدي الأعرج الواسطي، أصبهاني الأصل، ثقة، روى عنه النسائي وابن ماجه في المقدمة.
- ١٥٥٥ - من الطبقة السابعة، حميد بن أبي غنية الأصبهاني صدوق، روى عنه البخاري في الأدب المفرد.

- ٤١٧٦ - من الطبقة السابعة، عبد الملك بن حميد بن أبي غنيّة الخزاعي الكوفي، أصله من أصبهان، ثقة، روى عنه الجماعة.
- ٧٠٧٧ - من الطبقة السابعة، نافع القارئ المدني، أصله من أصبهان ت ١٦٩هـ - صدوق ثبت في القراءة روى عنه ابن ماجه في المقدمة.
- ٧٩٧٥ - من الطبقة السابعة، أبو بكر بن عبد الله الثقفي الأصبهاني، مجهول، روى عنه البخاري في الأدب المفرد.
- ٥٩٣٠ - من الطبقة الثامنة، محمد بن سليمان الكوفي، أبو علي بن الأصبهاني ت ١٨١هـ - صدوق يخطئ روى عنه الترمذي والنسائي وابن ماجه.
- ٣٠٨٥ - من الطبقة التاسعة، عامر بن إبراهيم بن واقد الأصبهاني المؤذن، ت ٢٠١هـ أو ٢٠٢هـ - ثقة، روى عنه النسائي
- ٧١٥٨ - من الطبقة التاسعة، النعمان بن عبد السلام التيمي، أبو المنذر الأصبهاني ت ١٨٣هـ - ثقة عابد فقيه، روى عنه أبو داود والنسائي.
- ٧٥٩٨ - من الطبقة التاسعة، يحيى بن عبد الملك الكوفي، أصله من أصبهان، صدوق له أفراد، روى عنه البخاري ومسلم، وأبو داود في المراسيل، والترمذي والنسائي وابن ماجه.
- ١٣١٩ - من الطبقة العاشرة، الحسين بن حفص بن الفضل الهمداني الأصبهاني ت ٢١٠هـ - صدوق، روى عنه مسلم وابن ماجه.
- ٣٩٦٢ - من الطبقة العاشرة، عبد الرحمن بن عمر، أبو الحسن الأصبهاني، ت ٢٥٠هـ - ثقة له غرائب، روى عنه ابن ماجه.
- ٥٤٢٩ - من الطبقة العاشرة، فضيل بن عبد الوهاب الغطفاني السكري الكوفي، أصله من أصبهان، ثقة روى عنه أبو داود.

- ٥٧٦٥ - من الطبقة العاشرة، محمد بن بُكير البغدادي، أبو الحسين، نزيل أصبهان، صدوق يخطئ، روى عنه البخاري.
- ٥٩١١ - من الطبقة العاشرة، محمد بن سعيد الكوفي، أبو جعفر بن الأصبهاني، ت ٢٢٠هـ ثقة ثبت، روى عنه البخاري والترمذي والنسائي.
- ٨٨ - من الطبقة الحادية عشرة، أحمد بن الفرات الرازي، نزيل أصبهان ت ٢٥٨هـ ثقة حافظ تكلم فيه بلا مستند، روى عنه أبو داود.
- ٢٨٩٠ - من الطبقة الحادية عشرة، صالح بن مهران الشيباني مولاهم، أبو سفيان الأصبهاني، ثقة زاهد روى عنه النسائي.
- ٣٥١١ - من الطبقة الحادية عشرة، عبد الله بن عمران الأسدي، أبو محمد الأصبهاني، نزيل الري، صدوق روى عنه ابن ماجه.
- ٤٢٩٤ - من الطبقة الحادية عشرة، عبيد الله بن سعد الزهري، البغدادي، قاضي أصبهان، ثقة ت ٢٦٠هـ، روى عنه البخاري وأبو داود والترمذي والنسائي.

المطلب الرابع: عائلات المُحدثين من أصبهان.

أثناء قراءتي لتراجم المُحدثين في أصبهان، لفتت انتباهي ظاهرة انتشار علم الحديث في أصبهان على المستوى العائلي، وهذه الظاهرة تدل على عناية مُحدثي أصبهان بأبنائهم، وحرصهم على توريثهم هذا العلم الشريف، فمن العائلات الحديثية التي وفقت عليها في أصبهان ما يلي:

* عائلة ابن منده: جد هذه العائلة "منده" هو: إبراهيم بن الوليد بن منده بن بطة بن اسبندار العبدي مولاهم الأصبهاني. وليس هو من المُحدثين، وإنما ذكرته لانتساب المُحدثين من أبنائه إليه.

بداية علم الحديث في هذه العائلة من ابن منده الأول: يحيى أبو زكريا، ومنه إلى ولديه: محمد بن يحيى بن منده أبو عبد الله،^{٥٠} وعبد الرحمن بن يحيى بن منده.^{٥١}

ثم ورث هذا العلم عنهما أبناء محمد: إبراهيم أبو إسحاق،^{٥٢} وسفيان أبو سعيد.^{٥٣} وإسحاق أبو يعقوب.

ثم ورث هذا العلم عنهم محمد بن إسحاق أبو عبد الله،^{٥٤} ومنه إلى ولديه عبد الرحمن أبو القاسم،^{٥٥} وعبد الوهاب أبو يحيى، ثم إلى ولده يحيى.

فالمحدثون من هذه العائلة تسعة هم: يحيى بن منده، ثم ولداه محمد بن يحيى بن منده، وأخوه عبد الرحمن بن يحيى بن منده. ثم أبناء محمد إبراهيم وسفيان وإسحاق. ثم ابن إسحاق محمد ثم ولداه عبد الرحمن وعبد الوهاب، ثم يحيى بن عبد الوهاب.

فانظر إلى هذا النسب الشريف، قال الكتاني في نسب يحيى: "أبي زكرياء يحيى بن الحافظ أبي عمرو عبد الوهاب بن الحافظ أبي عبد الله محمد بن المحدث أبي يعقوب إسحاق ابن الحافظ أبي عبد الله محمد بن الحافظ أبي زكريا يحيى بن منده".^{٥٦}

عن محمد بن أبي نصر الفتواني: "بيت بني منده، بدئ يحيى، وختم يحيى".^{٥٧}

* عائلة أبي غنّية الخزاعي الكوفي: أولهم حميد بن أبي غنّية - بفتح المعجمة وكسر النون وتشديد التحتانية - أبو عبد الملك الخزاعي الكوفي،^{٥٨} ثم ابنه عبد الملك،^{٥٩} ثم ابنه

٥٠ - ترجمته في تذكرة الحفاظ ٧٤١/٢.

٥١ - ترجمته في طبقات المحدثين بأصبهان ٥٩٦/٣.

٥٢ - المصدر السابق ٢٢٦/٤.

٥٣ - المصدر السابق ١٦٤/٤.

٥٤ - انظر ترجمته صفحة ٣ من هذا البحث.

٥٥ - ترجمته في تذكرة الحفاظ ١١٦٥/٣.

٥٦ - الرسالة المستطرفة ٨٧/١.

٥٧ - تذكرة الحفاظ ١٢٥١/٤.

٥٨ - ترجمته في تهذيب الكمال ٣٨٣/٧.

٥٩ - المصدر السابق ٣٠٢/١٨.

يجي أبو زكريا.^{٦٠} وحيد أصبهاني الأصل، ونسبته إلى الكوفة أوضحها البخاري فقال: "هو أصبهاني، لما افتتح أبو موسى أصبهان انتسبوا إليه".^{٦١}

ثالثا: عائلة الضحاك بن مسلم الشيباني: أول المُحدثين من هذه العائلة هو مخلد بن الضحاك، أبو الضحاك البصري،^{٦٢} ثم ولده الضحاك،^{٦٣} ثم ولده عمرو،^{٦٤} ثم ولده أحمد.^{٦٥}

وأصل هذه العائلة بصرية، وذكرتها هنا لأجل وارتها الأخير، أحمد بن عمرو، لأنه استوطن أصبهان وولي قضائها، وانتشر علمه فيها، فهو مُحدث ابن مُحدث ابن مُحدث.

المبحث الثالث

حركة التصنيف في الحديث في أصبهان

ذكرت هنا أسماء المصنفين من أهل أصبهان، مرتبين على حروف المعجم، وما لكل واحد من المصنفات بحسب ما ذكره الكتاني في الرسالة المستطرفة، ثم رتبها على الموضوعات باختصار.

أولا: ترتيب المصنفات على أسماء المؤلفين.

١ - الحافظ أبو مسعود أحمد بن الفرات الضبي الرازي، نزيل أصبهان ومُحدثها، ت٢٥٨هـ له جزء قال فيه الذهبي: "وجزؤه من أعلى ما يسمع اليوم".^{٦٦}

٦٠ - المصدر السابق ٤٤٦/٣١.

٦١ - تهذيب التهذيب ٤١/٣.

٦٢ - ترجمته في تهذيب التهذيب ٦٨/١٠.

٦٣ - ترجمته في تهذيب الكمال ٢٨١/١٣.

٦٤ - ترجمته في تقريب التهذيب رقم ٥٠٥٢.

٦٥ - انظر ترجمته صفحة ٣ من هذا البحث.

٦٦ - انظر الرسالة المستطرفة للكتاني ٥٦.

٢ - الحافظ أبو نعيم أحمد الأصبهاني ت ٤٣٠هـ له المستخرج على صحيح مسلم، وتثبيت الرؤيا لله، والضعفاء، وفضل العلم، عمل اليوم والليلة، وفضائل الصحابة، وفضائل الخلفاء الأربعة، والأحاديث المسلسلات، وفضل سورة الإخلاص، وطرق حديث إن لله تسعة وتسعين اسماً، ومعرفة الصحابة، وتاريخ أصبهان، وحلية الأولياء، والمستخرج على معرفة علوم الحديث للحاكم، والأربعون.^{٦٧}

٣ - الحافظ أحمد بن علي الأصبهاني له رجال مسلم، والمستخرج على الصحيحين.^{٦٨}

٤ - الحافظ أبو بكر أحمد بن عمرو الشيباني الأصبهاني ت ٢٨٧هـ له كتاب السنة.^{٦٩}

٥ - الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد الأصبهاني ت ٥٧٦هـ له المسلسل بالأولية.^{٧٠}

٦ - الحافظ أحمد بن محمد الأصبهاني ت ٣٩٣هـ له جزء لوين محمد المصيصي.^{٧١}

٧ - الحافظ أبو جعفر أحمد بن مهدي الأصبهاني العابد ت ٢٥١هـ له المسند.^{٧٢}

٨ - الحافظ أبو بكر أحمد بن موسى الأصبهاني ت ٤١٦هـ له التاريخ، والتفسير المسند.^{٧٣}

٩ - الحافظ أبو بشر إسماعيل بن عبد الله الأصبهاني ت ٢٦٧هـ له كتاب الفوائد.^{٧٤}

١٠ - الحافظ إسماعيل بن محمد الأصبهاني ت ٥٣٥هـ له كتاب الترغيب والترهيب.^{٧٥}

١١ - الحافظ عبد الرحمن بن الحسن الأصبهاني ت ٣٠٧هـ له مسند، وشرف المصطفى.^{٧٦}

٦٧- انظر المصدر السابق ٢٠ و ٣١ و ٣٧ و ٣٨ و ٥٢ و ٥٧ و ٦٦.

٦٨- انظر المصدر السابق ٢١ و ١٣٣.

٦٩- انظر المصدر السابق ٣٨.

٧٠- انظر المصدر السابق ٥٢.

٧١- انظر المصدر السابق ٥٦.

٧٢- انظر المصدر السابق ٤٣.

٧٣- انظر المصدر السابق ١٩.

٧٤- انظر المصدر السابق ٦٠.

٧٥- انظر الرسالة المستطرفة للكتاني ٥١.

٧٦- انظر المصدر السابق ٤٦.

١٢ - الحافظ عبد الرحمن بن عمر الأصبهاني وهو الملقب بـ رُسته، له كتاب الإيمان.^{٧٧}

١٣ - الحافظ أبو الشيخ عبد الله بن محمد الأصبهاني ت ٣٦٩هـ له طبقات المُحدثين بأصبهان والواردين عليها، والسنة، والناسخ والمنسوخ، والتفسير، والفتن، والعظمة، وثواب الأعمال.^{٧٨}

١٤ - الحافظ أبو عمرو عبد الوهاب بن محمد الأصبهاني ت ٤٧٥هـ له كتاب الفوائد.^{٧٩}

١٥ - الحافظ أبو بكر محمد بن إبراهيم الأصبهاني الخازن الشهير بـ ابن المقرئ ت ٣٨١هـ له الأربعون، والفوائد، والمعجم الكبير، و مسند أبي حنيفة.^{٨٠}

١٦ - الحافظ أبو عبد الله محمد بن إسحاق العبدي الأصبهاني الشهير بـ ابن منده ت ٣٩٥هـ أو ٣٩٦هـ له كتاب معرفة الصحابة، و جزء حديثي.^{٨١}

١٧ - الحافظ أبو سعيد محمد بن علي الأصبهاني ت ٤١٤هـ له كتاب القضاة والشهود.^{٨٢}

١٨ - الحافظ أبو موسى محمد بن عمر الأصبهاني ت ٥٨١هـ له سداسيات التابعين.^{٨٣}

١٩ - الحافظ أبو العباس الوليد بن أبان الأصبهاني ت ٣١٣هـ له مسند.^{٨٤}

٧٧- انظر المصدر السابق ٣١.

٧٨- انظر المصدر السابق ٣٨ و ٤٥ و ٥١ و ٧٨ و ٨٠ و ١٣٩.

٧٩- انظر المصدر السابق ٦٠.

٨٠- المصدر السابق ٦٠ و ٦٦.

٨١- انظر المصدر السابق ٢٦ و ٥٦.

٨٢- انظر المصدر السابق ٣١.

٨٣- انظر المصدر السابق ٦٤.

٨٤- انظر المصدر السابق ٤٥.

٢٠ - الحافظ أبو زكرياء يحيى بن عبد الوهاب العبدي الأصبهاني ت ٥١١هـ له جزء من روى هو وأبوه وجده، وجزء في آخر الصحابة موتاً.^{٨٥}

ثانياً: ترتيب مصنفات الأصبهانيين على الموضوعات.

أولاً: المسانيد.	ثانياً: المستخرجات.
أبو جعفر الأصبهاني. عبد الرحمن بن الحسن. الوليد بن أبان. مسند أبي حنيفة لابن المقرئ.	المستخرج على صحيح مسلم لأبي نعيم. مستخرج على الصحيحين لابن منجويه.
ثالثاً: الأجزاء الحديثية.	رابعاً: الفضائل.
جزء أحمد بن الفرات الضبي الرازي. من روى هو وأبوه وجده وآخر الصحابة موتاً كلاهما ليحيى بن عبد الوهاب. طرق حديث إن لله تسعة وتسعين اسماً لأبي نعيم الأصبهاني. المسلسل بالأولية لأبي طاهر الأصبهاني. جزء لوين لأحمد بن محمد الأبهري. الأربعون لابن المقرئ. سداسيات التابعين لأبي موسى الأصبهاني. الأحاديث المسلسلات لأبي نعيم.	فضل العلم لأبي نعيم الأصبهاني. عمل اليوم والليلة لأبي نعيم الأصبهاني. فضائل الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني. فضائل الخلفاء الأربعة لأبي نعيم. فضل سورة الإخلاص لأبي نعيم. الترغيب والترهيب لإسماعيل بن محمد. ثواب الأعمال لأبي الشيخ. شرف المصطفى لعبد الرحمن بن الحسن.
خامساً: الفوائد.	سادساً: العقائد.
سمويه. أبو عمرو الأصبهاني. ابن المقرئ.	تثبيت الرؤيا لله لأبي نعيم الأصبهاني. السنة لأبي بكر الشيباني. السنة لأبي الشيخ. العظمة لأبي الشيخ. الإيمان لرُستنه.
سابعاً: الرجال.	ثامناً: موضوعات مختلفة.
تاريخ أصبهان لأبي نعيم الأصبهاني. معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم. الضعفاء لأبي نعيم الأصبهاني. رجال مسلم لابن منجويه. معرفة الصحابة لابن منده. التاريخ لأحمد بن موسى. المعجم الكبير لابن المقرئ. طبقات المُحدثين بأصبهان لأبي الشيخ.	الناسخ والمنسوخ لأبي الشيخ. المستخرج على معرفة علوم الحديث لأبي نعيم الأصبهاني. القضاة والشهود لأبي سعيد الأصبهاني. التفسير المسند لأحمد بن موسى. التفسير لأبي الشيخ. الفتن لأبي الشيخ. الأمالي لأبي نعيم الأصبهاني.

٨٥ - انظر المصدر السابق ٨٧.

المبحث الرابع

الرحلة إلى ومن أصبهان

لقد اعتني سلفنا بالحديث عناية ليس لها نظير، وصرفوا في جمعه وضبطه من الاهتمام والجهد والوقت ما لا يكاد يصدقه العقل، فبعد أن يجمع أحدهم الحديث من شيوخ بلده يرحل إلى بلاد وأقطار أخرى قريبة أو بعيدة ليأخذ الحديث من شيوخ تلك البلاد، ويتجشم مشاق السفر وشظف العيش بنفس راضية، وقد صنف الخطيب البغدادي كتاباً سماه " الرحلة في طلب الحديث " جمع فيه من أخبار الصحابة والتابعين فمن بعدهم في الرحلة في طلب الحديث ما يعجب الإنسان لسماعه، فمن أحب سماع تلك الأخبار الشيقة فعليه بذلك الكتاب، فانه مُنشط لطلاب العلم، شاحذ لهممهم مُقوِّ لعزائمهم.

فقد كانت الرحلة في طلب العلم في كل عصر من التاريخ الإسلامي سمة بارزة ومظهراً مهما لتلقي العلوم على أيدي الشيوخ الذين كانوا في أنحاء بعيدة وبلاد نائية من بلد الطالب وكان يلجأ إلى الرحلة إليها بعد استكمال ثقافته المحلية.

وقد ظهرت الرحلة في طلب الحديث في عهد الصحابة - رضوان الله عليهم - وكثرت في عهد الفتوحات الإسلامية زمن الخلفاء الراشدين، حيث انتشر الصحابة في الأمصار، حاملين معهم حديث رسوله الله ﷺ.

ولم يكونوا جميعاً بدرجة واحدة في التحمل من رسوله الله ﷺ، فقد كان أحدهم يسمع ما لا يسمعه الآخر، ويحفظ ما نسيه غيره، مما جعلهم هم أنفسهم يرحلون إلى بعضهم لسماع حديث اختص بتحملة واحد منهم دون سواه، أو التثبت من حديث بلغه ذكره عن أحدهم، فكانت الرحلة لطلب الحديث منذ ذلك الحين سنة متبعة، سلكها علماء هذا الفن الشريف، حتى حملت إلينا كتب التاريخ عجائب رحلاتهم، فقد كان أحدهم يقطع المسافات الشاسعة لسماع حديث واحد بلغه عن غيره.

فهذا الصحابي الجليل، جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: "بَلَّغَنِي حَدِيثَ عَنْ رَجُلٍ سَمِعَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَاشْتَرَيْتُ بَعِيرًا، ثُمَّ شَدَدْتُ عَلَيْهِ رَحْلِي، فَسِرْتُ إِلَيْهِ شَهْرًا، حَتَّى قَدِمْتُ عَلَيْهِ الشَّامَ، فَإِذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُنَيْسٍ، فَقُلْتُ لِلْبَوَّابِ قُلْ لَهُ جَابِرٌ...^{٨٦}.

وكانت الرحلة في عهد التابعين أوسع، لأن كل واحد منهم كان يطمع في الحصول على أكبر قدر ممكن من حديث رسول الله ﷺ، ولا يستطيع ذلك إلا بالرحلة إلى أقطار شتى، حيث تفرق فيها الصحابة رضوان الله عليهم.

وثمة عامل آخر للرحلة، وهو طلب علو الإسناد، فكان بعضهم إذا بلغه الحديث بواسطة شخص ما عن أحد الصحابة يحرص على سماعه من الصحابي نفسه فيرحل إليه، وإذا بلغه عن شخص بينه وبين الصحابي آخر، وكان الصحابي قد مات يحرص أيضاً على سماعه ممن سمعه من الصحابي مباشرة لإسقاط إحدى الواسطتين حتى يعلو إسناده.

والرحلة في طلب العلم مما درج عليه علماء سلفنا الأفاضل منذ الصدر الأول، امتثالاً لأمر الله عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾^{٨٧}.
التوبة: ١٢٢.

قال حماد بن زيد: "فهذا في كل من رحل في طلب العلم والفقه، ورجع به إلى من وراءه يعلمهم إياه".^{٨٧}

وأخرج الإمام أحمد وأبو داود الترمذي وابن ماجه والدارمي: أن رجلاً قدم من المدينة على أبي الدرداء - وهو بدمشق - فقال: ما أقدمك يا أخي؟ قال: حديث بلغني أنك تحدث به عن رسول الله ﷺ، قال: أما جئت لحاجة؟ قال: لا. قال: أما قدمت

٨٦ - أخرجه أحمد في المسند حديث رقم (١٦٠٤٢). و"البخاري" في (الأدب المفرد) (٩٧٠) و(خلق أفعال العباد) (٥٩). قال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني في الكبير وعبد الله بن محمد ضعيف. مجمع الزوائد ح (٥٦١).

٨٧ - شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادي (١ / ١٤٠) (١١٣).

لتجارة؟ قال: لا. قال: ما جئت إلا في طلب هذا الحديث. قال: نعم. قال: فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سلك الله له به طريقاً إلى الجنة، وإن الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم رضى بما يطلب، وإن العالم ليستغفر له من في السموات والأرض حتى الحيتان في الماء. وفضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة بدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، وإنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر".^{٨٨}

فالمقصود في الرحلة في الحديث أمران؛ أحدهما: تحصيل علو الإسناد، وقدم السماع، والثاني: لقاء الحفاظ، والمذاكرة لهم، والاستفادة عنهم^{٨٩}.

وقد علمنا فيما سبق أن أصبهان فتحت في سنة مبكرة من تاريخ الإسلام في عهد أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه، سنة إحدى وعشرين للهجرة، وهذا يعني أن هذه المدينة كان لها قدم في الإسلام منذ بداياته، بل ومن بدايات نشأة علم الحديث. فقد بدأت الرحلة إلى أصبهان من عهد الصحابة، وقد مر معنا أن عدد الصحابة الذين دخلوها-على ما ذكر أبو الشيخ- ثمانية عشر صحابياً، ثم تلاهم عدد كبير من التابعين وأتباع التابعين.

وأما أواخر الرحلة في طلب الحديث إليها فالذي أجزم به أنها استمرت إلى أخريات القرن الخامس تقريباً، والذي جعلني أقول هذا أنني تتبععت أسماء الراحلين إليها، فوجدت من أواخرهم رحلة إليها الخطيب البغدادي ت ٤٦٣هـ.

ومع أن الرحلة إلى أصبهان كانت في بداية الأمر ذات طبيعة جهادية، إلا أنها لم تخل من الطابع العلمي، إذ كان الخلفاء يرسلون مع كتائب المجاهدين كتائب من العلماء

٨٨ - الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي (٤ / ٤٣٣).

٨٩ - راجع للتوسع الرحلة في طلب الحديث للخطيب البغدادي، والمفصل في أحكام الهجرة لعلي بن نايف الشحود ومقدمة كتاب الإمام البيهقي وموقفه من الإلهيات أحمد بن عطية بن علي الغامدي. وما ذكرته هنا أكثره مستفاد من مقدمات محققي هذه الكتب.

لنشر الدعوة وتعليم الناس، فكون بذلك الصحابة والعلماء مدارس علمية متنقلة، أقبل عليها طلبة العلم في تلك البلاد.

ومن خلال تتبع تراجم الرواة الأصبهانيين وما ذكر فيها من معلومات عن شيوخهم وتلاميذهم وبلدانهم الأصلية، أستطيع القول: إن الرحلة إلى أصبهان مرت بمراحل ثلاث:

الأولى: في بدايات الفتح الإسلامي رحل إلى أصبهان عدد من الصحابة والتابعين للجهاد ونشر العلم.

الثانية: رحلة علماء وطلاب العلم من أصبهان إلى البلدان الإسلامية المختلفة.

الثالثة: الرحلة إلى أصبهان من بلاد الإسلام المختلفة.

وتفسير ذلك أن الصحابة والتابعين الذين خرجوا إلى أصبهان كونوا المادة العلمية الأولى لطلاب العلم في أصبهان. ثم طلب علماء أصبهان الاستزادة من هذا العلم من مواطنه الأصلية الكبرى كمكة والمدينة والكوفة والبصرة. ثم عاد هؤلاء الطلاب إلى بلادهم ليكونوا فيها مدرسة علمية، وليصبحوا مقصدا للعلماء من البلاد الأخرى لما حصلوه من العلم؛ غير أن ذلك لا يعني أن الرحلة من أصبهان توقفت، ولكنها امتزجت مع الرحلة إليها.

وقد بنيت هذا التفسير على أن الرحلة من بلد ما تعني أحد أمرين: أحدهما قلة عدد العلماء في ذلك الوقت، وبعده عن المراكز العلمية الكبرى، وهذا هو سبب الرحلة من أصبهان في بداية الأمر. وثانيهما: طلب الاستزادة من العلم بعد تحصيل حديث علماء البلد، وهذا سبب الرحلة من أصبهان في العصور المتأخرة.

وأما الرحلة إلى بلد ما فتعني أن هذا البلد صار مدرسة ومركزا من مراكز العلم المهمة، لوفرة العلماء فيه، أو لوجود عالم من علمائها امتاز بعلو الإسناد، وعلو المرتبة، فيرحل الطلاب إليه، وهذا هو سبب الرحلة إلى أصبهان في العصور المتأخرة.

ومن خلال تراجع الرحالة الأصبهانيين نلاحظ أنهم على نوعين: فمنهم من رحل إلى بلدة واحدة واستقر بها حتى نسب إليها، فقليل في ترجمته مثلاً: الكوفي الأصبهاني الأصل، ومنهم من رحل إلى عدة بلدان، فالنوع الأول نلاحظه في المتقدمين منهم، والنوع الثاني نلاحظه عند المتأخرين.

وتفسير ذلك - فيما يبدو لي - هو أن العلم في بداياته كان له عواصم محددة، يحكمها غالباً الوضع السياسي للبلد، فكانت الحجاز مدينة العلم في عهد الخلفاء الراشدين، ثم ظهرت الشام في عهد الأمويين، ثم بغداد في عهد العباسيين، وهكذا. فكانت هذه البلاد مهبطاً للعلماء في كل زمن، وأما في العصور المتأخرة فقد انتشر العلم واتسعت دائرته، حتى أصبح له مراكز متعددة؛ وهذا الذي ذكرته لا يعني أن المتقدمين كلهم لم يسافروا إلا إلى بلد واحد، وإنما أتكلم عن الحال السائدة في الأغلب.

أما البلدان التي رحل إليها الأصبهانيون فلو أردنا أن نذكر كل بلدة دخل إليها الأصبهانيون ومن دخلها منهم، وأن نذكر كل من دخل أصبهان من غيرهم، ونذكر بلادهم، لاحتجنا إلى مجلدات، ولكنني سأقتصر هنا على ذكر المدن التي اتصلت بها أصبهان من خلال الرحلة منها وإليها، مع نماذج من هذه الرحلات، تتضمن بعض الفوائد العلمية المتعلقة بالرحلة عند المحدثين.

فمن البلاد التي ارتحل إليها الأصبهانيون: مكة، والمدينة، والكوفة، والبصرة، والشام، وبغداد، ومصر، والري، وخراسان، وبخارى.

وأما النماذج التي اخترتها فمن رحلات الأصبهانيين:

١ - رحلة "محدث أصبهان الإمام الراحل الحافظ الثقة أبو بكر محمد بن إبراهيم بن علي الأصبهاني الخازن المشهور بابن المقرئ المتوفى سنة ٣٨١ هـ -

سمع مالا يحصى كثرة... عن ابن المقرئ قال: طفت الشرق والغرب أربع

مرات...

وعنه أيضا: مشيت بسبب نسخة مفضل بن فضالة سبعين مرحلة، ولو عرضت على خباز برغيف لم يقبله. وقال أبو طاهر بن سلمة: سمعت ابن المقرئ يقول: دخلت بيت المقدس عشر مرات".^{٩٠}

٢ - رحلة: "الحافظ العالم المكثّر الجوال أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي المقدسي، الأصبهاني ت ٥٠٧هـ.

ما كان على وجه الأرض له نظير... وعنه قال: بليت الدم في طلب الحديث مرتين، مرة ببغداد، ومرة بمكة، كنت أمشي حافيا في الحر فلحقني ذلك، وما ركبت دابة قط في طلب الحديث، وكنت أحمل كتيبي على ظهري".^{٩١}

٣ - جاء في ترجمة "عبد الرحمن بن سليمان بن الأصبهاني، مات في ولاية خالد... نزل الكوفة، جهني، كان يتجر إلى أصفهان، وله بالكوفة أولاد وأهل بيت".^{٩٢}

ومن رحلات غير الأصفهانيين إلى أصفهان:

١ - رحلة الحسين بن حفص بن الفضل الهمداني، أبو محمد الأصبهاني، قال المزني: "هو من نقالة الكوفة، وهو الذي نقل علم الكوفيين إلى أصفهان، وأفتى بمذهبهم، كان إليه القضاء والرياسة والفتوى والعدالة بأصفهان".^{٩٣}

٢ - رحلة سعيد بن جبير، فقد جاء في ترجمة القاسم بن أبي أيوب أنه قال: "كان سعيد ابن جبير عندنا في قريتنا بأصفهان سنتين".^{٩٤}

٩٠ - الرحلة في طلب الحديث ١/٢١٠.

٩١ - المصدر السابق ١/٢١٢.

٩٢ - طبقات المحدثين بأصفهان ١/٣٦٢.

٩٣ - تهذيب الكمال ٦/٣٦٩.

٩٤ - طبقات المحدثين بأصفهان ١/٤١٥.

المبحث الخامس

علوم الحديث في أصبهان

من خلال الموسوعة الشاملة على الحاسوب تتبعنا ثلاثمائة وسبعة عشر (٣١٧) موضعا ذكر فيها علماء أصبهان في كتب علوم الحديث، فخرجت منها ببعض إسهامات علماء أصبهان في علوم الحديث.

ولا أستطيع القول أن هذه الإسهامات من خصائص أصبهان، بل هي مجرد آراء لهم شاركوا فيها غيرهم من علماء الحديث.

ومما يجد التنبيه إليه أن البحث لا يعني هنا بيان هذه المسائل الحديثية من حيث بيان مذاهب العلماء فيها، وبيان أدلتهم، بقدر ما يعني بيان مذهب أهل أصبهان فيها، إذ هذا هو مقصود البحث.

فمن هذه الآراء ما يلي:

١ - من آداب المُحدث: يحرص المحدثون على إعطاء العلم لأهله، إذ كانوا يرون أن إعطاء العلم إلى المبتدعة والفساق ينطوي على محاذير، من أهمها تقوية شوكة أهل البدعة، وإهانة العلم من قبل من لا يعمل به.

ومما ورد عن أهل أصبهان في هذا الباب، ما رواه "محمد بن عبد الرحمن الأصبهاني قال: سمعت أحمد بن عمرو بن أبي عاصم النبيل يقول: لا أحب أن يحضر بمجلسي مبتدع، ولا طعان، ولا لعان، ولا فاحش، ولا بذئ، ولا منحرف عن الشافعي، ولا عن أصحاب الحديث".^{٩٥}

وليس المقصود بالانحراف عن الشافعي مخالفته في المذهب، وإنما المقصود منه الانحراف عن منهجه العقدي، والطعن فيه، فقد كان الشافعي علما من أعلام السنة في زمانه، ولا شك أن الانحراف عنه بالمعنى الذي بينت طعن في السنة.

٢ - سماع الصغير: اختلف أهل العلم في ضابط سماع الصغير على أقوال عدة، الصحيح المعتبر منها: اعتبار تمييز كل صبي وفهمه، دون اعتبار لسن معينة في ذلك؛ فإن فهم الخطاب ورد الجواب: كان سماعه صحيحاً، وإن كان سنه أقل من خمس سنين، وإن لم يكن كذلك: لم يصح سماعه، وإن زاد عن الخمس، هذا ما صححه الأئمة: ابن الصلاح، والنووي، والعراقي، وابن حجر^{٩٦}.

قال القاضي عياض: "أما صحة سماعه فمتى ضبط ما سمعه صح سماعه ولا خلاف في هذا وصح الأخذ عنه بعد بلوغه إذ لا يصح الأخذ عن الصغير ومن لم يبلغ وقد حدد أهل الصنعة في ذلك أن أقله سن محمود ابن الربيع"^{٩٧}.

وقد بوب الإمام البخاري لهذه المسألة في كتاب العلم من جامعه الصحيح بباب يَصْحُ سَمَاعُ الصَّغِيرِ، ذكر فيه حديث ابن عباس ومروره بين يدي الصف على أتانته وقد ناهز الاحتلام، وذكر فيه حديث مَحْمُودِ بْنِ الرَّبِيعِ أَنَّهُ قَالَ: عَقَلْتُ مِنَ النَّبِيِّ مَجَّةً مَجَّهَا فِي وَجْهِي وَأَنَا ابْنُ خَمْسِ سِنِينَ مِنْ دَلْوٍ^{٩٨}.

ومن مشاركات علماء أصبهان في هذا الباب ما ذكره الخطيب في الكفاية حيث قال: "سمعت القاضي أبا محمد عبد الله بن عبد الرحمن الأصبهاني يقول: حفظت القرآن ولي خمس سنين، وحملت إلى أبي بكر المقرئ لأسمع ولي أربع سنين، فقال بعض الحاضرين: لا تسمعوا له فيما قرئ فإنه صغير، فقال لي ابن المقرئ: اقرأ سورة الكافرون، فقرأتها، فقال: اقرأ سورة التكوير، فقرأتها، فقال لي غيره: اقرأ سورة والمرسلات، فقرأتها ولم أغلط فيها، فقال ابن المقرئ: سمعوا له والعهد عليّ، ثم قال: سمعت أبا صالح صاحب أبي مسعود يقول: سمعت أبا أحمد بن الفرات يقول: أتعجب من إنسان يقرأ سورة والمرسلات عن ظهر قلبه ولا يغلط فيها"^{٩٩}.

٩٦ - ابن قيم الجوزية وجهوده في خدمة السنة النبوية وعلومها، جمال بن محمد السيد ص ٤٨٧.

٩٧ - الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع ٦٢/١.

٩٨ - الجامع الصحيح ١٣٦/١ ح ٧٤ و ح ٧٥.

٩٩ - الكفاية في علم الرواية ٦٤/١ - ٦٥.

٤ - حكم التحمل بالإجازة: الإجازة هي: إذن الشيخ للراوي أن يروي عنه حديثه، من دون أن يسمعه منه، ولا يعرضه عليه، ولها أنواع كثيرة. وفي جواز التحمل بها خلاف بين المحدثين، إلا أن الجمهور على صحة الراوية بالإجازة إذا كانت لراوٍ معين في حديث أو كتاب معين. لكنهم اشترطوا على من يروي بالإجازة أن يبين ذلك، فيقول: حدثني أو أخبرني فلان إجازة، أو أجازني فلان ونحو ذلك.

وقد اختلف علماء أصبهان في حكم التحمل بالإجازة تبعاً للخلاف الحاصل بين المحدثين غيرهم، فأجاز أبو نعيم العمل بالإجازة ونقل ذلك عن علماء أصبهان، خلافاً لشيخه أبي الشيخ قال الخطيب: "... سألت أبا نعيم أحمد بن عبد الله الحافظ قلت له: ما ترى في الإجازة؟ فقال: الإجازة صحيحة يحتج بها، واستشهد بحديث عبد الله بن عكيم، قال: كتب إلينا رسول الله ﷺ. قال أبو نعيم: ما أدركت أحداً من شيوخنا إلا وهو يرى الإجازة ويستعملها، سوى أبي الشيخ فإنه كان لا يعدها شيئاً".^{١٠٠}

وقال الأبناسي: "ومن أبطلها من أهل الحديث الإمام إبراهيم بن إسحاق الحربي، وأبو محمد عبد الله بن محمد الأصبهاني الملقب بأبي الشيخ".^{١٠١}

وغالى أبو نعيم في صحة التحمل بالإجازة، حتى استعمل فيها أخبرنا من غير بيان، قال ابن رشيد: "... وهو الذي اعتمده الحافظ أبو نعيم الأصبهاني، فإنه يقول: فيما يروي بالإجازة أخبرنا مطلقاً، من غير ذكر إجازة، لأنه يراها إخباراً في الجملة زمن الإجازة، ثم يحصل العلم له بالتفصيل في ثاني حال".^{١٠٢}

ولذلك عدّ الحافظ ابن حجر أبا نعيم من الطبقة الأولى من المدلسين، فقال: "كانت له إجازة من أناس أدركهم ولم يلقهم، فكان يروى عنهم بصيغة "أخبرنا" ولا

١٠٠ - الكفاية في علم الرواية ٣١٣/١.

١٠١ - الشذا الفياح ٢٩٦/١.

١٠٢ - السنن الأبين ٧١/١-٧٢.

يبين كونها إجازة، لكنه كان إذا حدث عمن سمع منه يقول: حدثنا، سواء كان ذلك قراءة أو سماعاً، وهو اصطلاح له تبعه عليه بعضهم، وفيه نوع تدليس بالنسبة لمن لا يعرف ذلك، قال الخطيب: رأيت لأبي نعيم أشياء يتساهل فيها، منها أنه يطلق في الإجازة أخبرنا ولا يبين، قال الذهبي: هذا مذهب رآه أبو نعيم، وهو ضرب من التدليس، وقد فعله غيره".^{١٠٣}

٥ - معرفة الغريب والعزیز والمشهور من الحديث:

ينقسم الحديث عند أهله بالنظر إلى تعدد أسانيده، إلى قسمين؛ الأول: المتواتر، وهو ما رواه جمع تمنع العادة عن اتفاق مثلهم على الكذب، عن جمع مثلهم، وذلك من أول السند إلى منتهاه.

والثاني: الآحاد، وهو أنواع ثلاثة هي:

- ١ - الحديث المشهور: ما له طرقٌ محصورةٌ بأكثر من اثنين، وهو المشهور عند المحدثين.
- ٢ - الحديث العزیز: وهو أن لا يرويه أقل من اثنين عن اثنين.
- ٣ - الحديث الغريب: وهو ما يتفرّد بروايته شخصٌ واحد في أي موضع وقع التفرّد به من السند^{١٠٤}.

هذا هو الذي استقر عليه اصطلاح أهل الحديث في هذه الأقسام عند المتأخرين، أما عند المتقدمين فكان لبعضهم اصطلاح خاص في هذه المصطلحات.

ومن كان له اصطلاح خاص بهذا الأمام ابن منده من علماء أصبهان، سجل ابن الصلاح اصطلاحه هذا في مقدمته فقال: "روينا عن أبي عبد الله بن منده الحافظ الأصبهاني أنه قال: الغريب من الحديث، كحديث الزهري وقتادة وأشباههما من الأئمة

١٠٣ - طبقات المدلسين ١/١٨

١٠٤ - ابن حجر، نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر ١/٤٩.

من يجمع حديثهم، إذا انفرد الرجل عنهم بالحديث يسمى: غريبا، فإذا روى عنهم رجلان وثلاثة واشتركوا في حديث يسمى: عزيزا، فإذا روى الجماعة عنهم حديثا سمي: مشهورا". ١٠٥

فالغريب عند ابن منده يشترط فيه شرطا إضافيا وهو أن يكون التفرد عن عالم يجمع حديث، وابن منده هنا يرى أن مصطلح الغريب مصطلح نقدي أكثر منه مصطلحا يفيد مجرد بيان التفرد؛ فالغريب بحسب ابن منده إشارة واضحة على ضعف الحديث، ونكارة التفرد.

أما العزيز على تفسير ابن منده فيختلف عن مصطلح المتأخرين باعتباره أنه يكون برواية الاثنين والثلاثة، والمشهور أكثر من ذلك.

فائدة: من مزايا مدرسة الحديث في أصبهان.

١ - ندرة التدليس: التدليس قسمان:

أحدهما تدليس الإسناد، وهو أن يروى عن لقيه ما لم يسمعه منه، موها أنه سمعه منه، أو عمن عاصره ولم يلقه، موها أنه قد لقيه وسمعه منه، ثم قد يكون بينهما واحد وقد يكون أكثر، ومن شأنه ألا يقول في ذلك أخبرنا فلان ولا حدثنا وما أشبههما، وإنما يقول قال: فلان أو عن فلان ونحو ذلك.

والقسم الثاني: تدليس الشيوخ، وهو أن يروى عن شيخ حديثا سمعه منه، فيسميه أو يكتبه أو ينسبه أو يصفه بما لا يعرف به كي لا يعرف.

وبما امتازت به مدرسة الحديث في أصبهان أن أحدا من أئمتها لم يوصف بالتدليس، وفي ذلك يقول الحاكم: "أهل الحجاز، والحرمين، ومصر، والعوالي، وخراسان، والجلال، وأصبهان، وبلاد فارس، وخوزستان، وما وراء النهر، لا نعلم أحدا من أئمتهم دلسوا". ١٠٦

ومصادقا لهذا الكلام لم أجد أحدا من رواة الأئمة الستة رمي بالتدليس كما سبق، ولم يذكر سبط ابن العجمي في كتابه التبيين لأسماء المدلسين أصبهانيا مدلسا، كما لم يذكر ابن حجر أحدا من علماء أصبهان في كتابه طبقات المدلسين، سوى أبي نعيم، وقد عرفنا أن تدليسه فقط في تعبيره عن الإجازة بالإخبار مع أن هذا مصطلح له، لأنه كان يعبر عن السماع والعرض بحدثنا، ولا يقول فيهما أخبرنا.

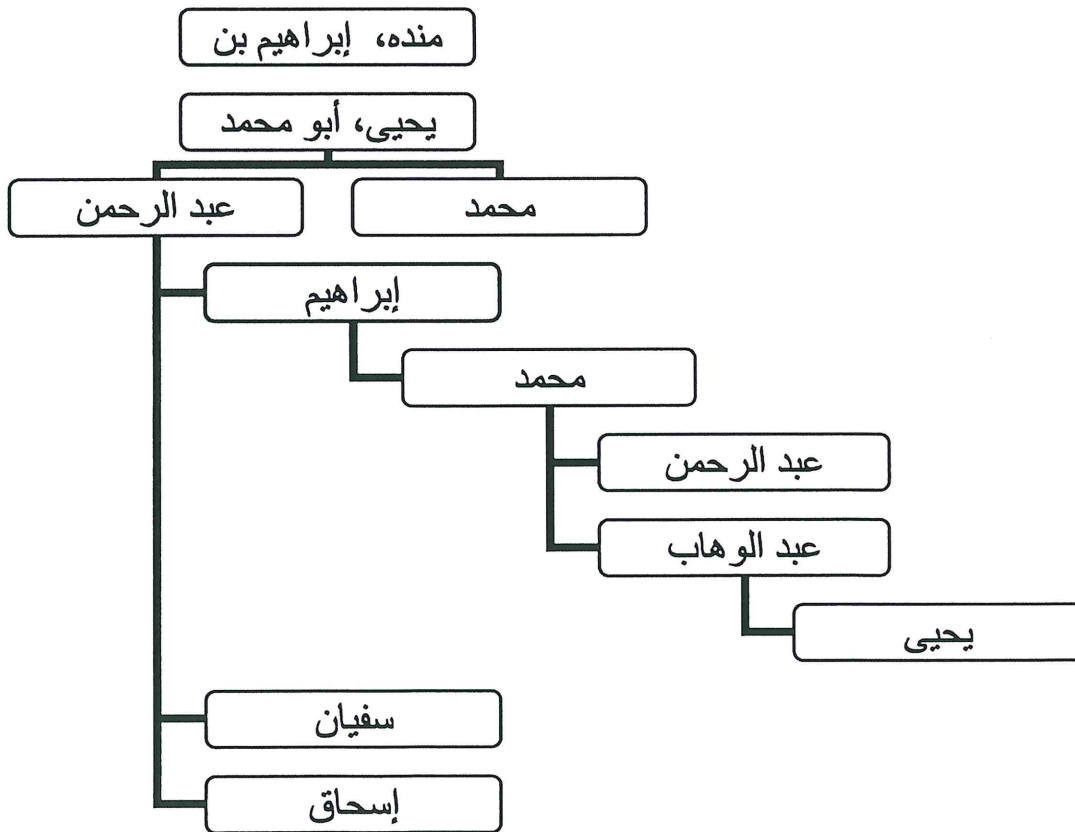
٢ - ندرة الوضع: تتبعنا من رمي بالوضع من الرواة الأصبهانيين في طبقات أبي الشيخ، فوجدته ذكر أربعة رواة رموا بالكذب، ليس فيهم أصبهاني، وإنما هم من الوافدين عليها.

الخاتمة

- أصبهان هي نفسها أصفهان، وهي (جي) سابقا، ثم اليهودية، وهي التي سيخرج منها الدجال.
- استمرت مدرسة أصبهان في العطاء الحديثي، من القرن الأول إلى القرن الخامس هجرياً، فتخرج منها في تلك الحقبة العشرات بل المئات من المحدثين، حيث كانت معقلا من معاقل السنة.
- شهدت أصبهان حركة حديثية واسعة رواية وتصنيفا، حيث أبدع نقادها وأئمتها في شتى صنوف على الحديث الشريف.
- اعتنى مُحدثو أصبهان بالرحلة في طلب الحديث، كما اعتنى المُحدثون بالرحلة إلى علمائها.
- حرص مُحدثو أصبهان على توريث علم الحديث إلى أبنائهم.

- أغلب مُحدّثي أصبهان من رواة الأئمة الستة لا ينزل حديثهم عن درجة الحسن.
- صحح بعض مُحدّثي أصبهان تحمل الصغير المميز.
- أجاز معظم مُحدّثي أصبهان التحمل بالإجازة عدا أبي الشيخ بن حيان.
- اعتبرت بعض أقوال مُحدّثي أصبهان في المصطلح قواعد علمية في علوم الحديث.
- ندرة التدليس والوضع بين مُحدّثي أصبهان.

رسم توضيحي للمحدثين من آل "منده"



قال محمد بن نصر الفتواي: "بيت منده بدئ يحيى، وختم يحيى".

المصادر

- الأنباسي، إبراهيم بن موسى بن أيوب، الشذا الفياح من علوم ابن الصلاح، الناشر: مكتبة الرشد-الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م تحقيق: صلاح فتحي هلال.
- الأنصاري، عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان، المعروف بأبي الشيخ، طبقات المُحدِّثين بأصبهان والواردين عليها، الناشر: مؤسسة الرسالة-بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م تحقيق: عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي.
- الأصبهاني، أبو نعيم، أخبار أصفهان، عن موقع <http://www.alsunnah.com>
- الأصبهاني، أبو نعيم، تاريخ أصفهان، عن موقع <http://www.alwarraq.com>
- ابن أبي شيبه، أبو بكر عبد الله بن محمد، المصنف في الأحاديث والآثار، الناشر: مكتبة الرشد-الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ - تحقيق: كمال يوسف الحوت.
- الشهرزوري، عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو بن الصلاح، علوم الحديث، الناشر: مكتبة الفارابي، الطبعة الأولى ١٩٨٤م.
- البستي، محمد بن حبان بن أحمد، أبو حاتم التميمي، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، الناشر: مؤسسة الرسالة-بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م تحقيق: شعيب الأرناؤوط.
- الشحود، علي بن نايف، المفصل في أحكام الهجرة، طبعة بلا.
- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، تهذيب التهذيب، الناشر: دار الفكر-بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، تقريب التهذيب، الناشر: دار الرشيد-سوريا، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م تحقيق: محمد عوامة.
- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، طبقات المدلسين، مكتبة المنار-عمان، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م تحقيق: عاصم بن عبدالله القريوتي.
- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، نزهة النظر شرح نخبة الفكر، تحقيق: عبد الله الرحيلي، الطبعة الأولى، الناشر: مطبعة سفير بالرياض عام ١٤٢٢هـ.
- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، لسان الميزان، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م تحقيق: دائرة المعارف النظامية- الهند.
- الشيباني، أحمد بن محمد بن حنبل، المسند، الناشر: مؤسسة قرطبة-القاهرة، تحقيق الشيخ شعيب الأرناؤوط.
- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن، تاريخ دمشق.
- القرشي، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، البداية والنهاية، الناشر: مكتبة المعارف- بيروت.
- البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت، الخطيب البغدادي، الرحلة في طلب الحديث، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى ١٣٩٥هـ تحقيق: نور الدين عتر.
- البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت، الخطيب البغدادي، الكفاية في علم الرواية، الناشر: المكتبة العلمية- المدينة المنورة، تحقيق: أبو عبدالله السورقي وإبراهيم حمدي المدني.
- البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت، الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، الناشر: مكتبة المعارف - الرياض ١٤٠٣هـ تحقيق: د. محمود الطحان.

- البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت، الخطيب البغدادي، شرف أصحاب الحديث، عن موقع: <http://www.alsunnah.com>.
- البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي، الجامع الصحيح المختصر، الناشر: دار ابن كثير، اليمامة - بيروت الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي، خلق أفعال العباد، الناشر: دار المعارف السعودية - الرياض، ١٣٩٨ - ١٩٧٨م. تحقيق: د. عبدالرحمن عميرة.
- البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي، الأدب المفرد، الناشر: دار البشائر الإسلامية - بيروت الطبعة الثالثة، ١٤٠٩ - ١٩٨٩م.
- النيسابوري، محمد بن عبدالله، أبو عبدالله الحاكم، المستدرک على الصحيحين، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩٠م تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.
- الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، الناشر: دار الفكر - بيروت.
- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان تذكرة الحفاظ، الناشر: حيدر آباد - الهند ١٣٧٤هـ.
- السيد، جمال بن محمد، ابن قيم الجوزية وجهوده في خدمة السنة النبوية وعلومها، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، تدريب الراوي شرح تقريب النواوي الناشر: مكتبة الرياض الحديثة، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف.

- الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام، المصنف، الناشر: المكتب الإسلامي- بيروت الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ - تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي.
- العيني، بدر الدين، عمدة القاري شرح صحيح البخاري.
- الفهري، محمد بن عمر، السنن الأبين والمورد الأمعن في المحاكمة بين الإمامين في السنن، الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية-المدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - تحقيق: صلاح بن سالم المصراطي.
- الغامدي، أحمد بن عطية بن علي، البيهقي وموقفه من الإلهيات، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.
- القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، عن موقع الوراق <http://www.alwarraq.com>.
- الكتاني، محمد بن جعفر، الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المصنفة، الناشر: دار البشائر الإسلامية-بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م تحقيق: محمد المنتصر محمد الزمزمي.
- المزي، جمال الدين يوسف بن الزكي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، الناشر: مؤسسة الرسالة-بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م تحقيق بشار عواد معروف.
- القشيري، مسلم بن الحجاج، أبو الحسين النيسابوري، الجامع الصحيح، الناشر: دار إحياء التراث العربي-بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
- الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد، دار الفكر، بيروت ١٤١٢هـ.

- اليحصبي، القاضي عياض بن موسى، الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، الناشر: دار التراث / المكتبة العتيقة - القاهرة / تونس الطبعة الأولى، ١٣٧٩هـ - ١٩٧٠م، تحقيق: السيد أحمد صقر.